

شرح الأسماء الحسنى

[79] ولذا قال بعض المفسرين في قوله تعالى كل يوم هو في شأن أي في شأن يبدیه لا شأن یبتدیه وكيف لا يكون علمه بالجزئیات وعلمه بالاشیاء اشراقي حضوري ووجودها المشهود عين تشخصها والدلیل الدال على العلم عند هم من كون ذاته علة تعلم ذاته والعلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول يدل على حضور المعلول بالوجود العینی لان حضور علته لذاتها بوجودها العینی لایمثال وكما ان کلیات معاليله كذلك الجزئیات مستندة إليه فمن قال انه تعالى يعلم الجزئیات على وجه کلی فقد بعد عن الحق كثيرا واما الشيخ الرئيس وامثاله فالكلية في كلامهم بمعنى السعة والاحاطة في الوجود یعنی كل جزئي مع الجزئیات الاخر لا يشغله شأن عن شأن لا كحالنا في ادراكنا جزئيا حيث یمنعنا عن ادراك جزئي اخر واطلاق الكلّی على هذا المعنى كثير شایع كقول الاشراقیین المثل الكلية الالهية وقول الرياضیین الفلك الكلّی ووجه كلامهم ایضا بان الكلية والجزئية بنحو الادراك كما في الحاشية الخفية والشوارق وغيرهما وبالجملة لا یلزم تكفيرهم كما زعمه الغزالي والخفري لما ذكرنا ولان انكار ضروري الدين إذا كان لشبهة لا یلزم الكفر على انك ان اشتھيت ان تعرف حد الكفر فنقول على حدّ ما ذكره صدر المتألّهین ان الكفر هو تكذیب الرسول صلی الله علیه وآله واله في شئ مما جاء به ضرورة والايمان تصدیقه في جمیع ما جاء به فالیهودي والنصراني كافران لتكذیبهم الرسول صلی الله علیه وآله والبرهمی كافر بالطریق الاولى لانه انكر مع رسولنا سایر الرسل والدهری كافر بالطریق الاولى لانه انكر المرسل مع الرسل ولما كان الكفر حكما شرعيا كالرقية مثلا إذ معناه اباحة الدم والحكم بخلود النار وبالنجاسة والكل خلاف الاصل فيقتصر فیما خالف الاصل على مورد النص والیقین كاليهودي والنصارى والبراهمة والثنوية والزنادقة والدهرية ثم نحن نرى كل فرقة يكفر مخالفیها وكلما دخلت امة لعنت اختها وينسبها إلى تكذیب الرسول فالحنبلی يكفر الاشعري زاعما انه كذب الرسول في اثبات الفوقية □ وفى للاستواء على العرش والاشعري يكفره زاعما انه شبهه وكذب الرسول في انه ليس كمثله شئ وهكذا ولا ینجيك من هذه الورطة الا ان تعرف حد التصديق والتكذیب حتى ینكشف لك غلو هؤلاء الفرق واسرافهم في تكفير بعضهم بعضا فنقول حقيقة التصديق الاعتراف بوجود ما اخبر الرسول (ع) عن وجوده وللوجود خمس مراتب ذاتي وحسی وخیالي وعقلي وشبهي ولجل الغفلة عنها نسب كل فرقة مخالفها إلى التكذیب فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول صلی الله علیه وآله عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمس فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن یاخذ الحس والعقل منه
